مجلة البحث العلمي الإسلامي

Journal of Islamic Scientific Research

(JOISR)

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

المجلد 23 – العدد 82 – يونيو 2026

Volume 23 – issue 82 – June 2026

Pages 225 - 246 الصفحات 225 - 246

الاستدامة الأخلاقية في السنة النبوية وأثرها في التنمية الإنسانية

Ethical Sustainability in the Prophetic Sunnah and Its Impact on Human Development

DOI: https://doi.org/10.55625/joisr-8210

أ. د. وائل بن فواز دخيل

Prof. Wael bin Fawaz Dakhel

أستاذ الحديث وعلومه بكلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة

Professor of Hadith and its Sciences at Faculty of the Noble Hadith at the Islamic University of Madinah

Email: abodakheel@gmail.com

Date of Receipt - 2026/05/25 – تاريخ الاستلام

Date of Acceptance - 2026/06/08 – تاريخ القبول

إعداد: أ.د. وائل بن فواز دخيل
أستاذ الحديث وعلومه
بكلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة

Prof. Wael bin Fawaz Dakhel
Professor of Hadith and its Sciences at Faculty of the Noble Hadith at the Islamic University of Madinah
البريد الإلكتروني: abodakheel@gmail.com

الاستدامة الأخلاقية في السنة النبوية وأثرها في التنمية الإنسانية

Ethical Sustainability in the Prophetic Sunnah and Its Impact on Human Development

DOI: https://doi.org/10.55625/joisr-8210

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٦/٥/٢٥ / تاريخ القبول: ٢٠٢٦/٦/٨

ملخص البحث

لما كانت الأخلاق هي أبرز صفات النبي ﷺ، فبها عَرَفُه المشركون، حيث لم يكن يَتَصَنَّعُها، وإنما هي سَجِيته، وحين بُعث صارت أخلاقه أخلاق القرآن الكريم، ومازال يترقى في ذلك السُّلَّم العَظِيم، ويدعو الناس لتلك الاستدامة الخُلُقية تارة بأفعاله، وأخرى بأقواله، مما أحدث أثرًا في نفوس أصحابه، وحال المَدْعُوِّين، ولما كان بعض الناس في ظل التنمية المعاصرة لم يدركوا مفهوم الاستدامة الأخلاقية، وأبرز تلك الأخلاق المستدامة الواردة في السُّنة المؤثرة في الآخرين، وما لها من أثر في التنمية الإنسانية، وما تحدثه من تأثير في قلوب الآخرين وتصرفاتهم، جاء هذا البحث ليسلط الضوء على أبرز تلك الأخلاق التي تحدث فَرقًا.

وخلص إلى أن الاستدامة الأخلاقية هي: استمرارية الأخلاق الحَسَنة التي تحدث الأثر في الأجيال وسلوكياتها، وتعاملاتها بما يعود إيجابًا على التقدم والرقي في المجالات المختلفة، كما أن الأخلاق هي اللغة المشتركة بين جميع شعوب الأرض، وبها يتمايزون، فترتفع أمة وتسقط أخرى، فصار الالتزام بها يمثل أرضية التقاء، وثوابت لا يمكن خلخلتها والعبث بها.

وإن أبرز الأخلاق المؤثرة التي تحدث أثرًا في التنمية الإنسانية بصورة واضحة اثنا عشر خُلقًا هي:

الإخ لله تعالى – الصـدق – الأمانة – الوفاء بالعهد والميثاق – الرحمة – التعاون على البـر والتقـوى – العدل – المعاملة الحسـنة – الإصـلاح – الأمر بالمعروف والنهـي عن المنكر – الصبر – القوة في الحق

الكلمات المفتاحية: الاستدامة – الأخلاق – السنة – أثر – التنمية – الإنسانية

Abstract

Ethics represented the most salient characteristic of the Prophet Muhammad (peace be upon him). The polytheists recognized him by his integrity and virtue, as these qualities were innate and not contrived. Following his mission, his moral conduct became a direct embodiment of the Qur'an, and he continued to ascend this distinguished ethical ladder. Through both his actions and his words, he persistently called for what may be termed *ethical sustainability*, leaving a profound and enduring impact on the hearts of his Companions and those whom he invited to Islam.

In the context of modern development, the concept of ethical sustainability has often been misunderstood or overlooked, particularly the enduring moral values embedded in the Prophetic Sunnah that exert a transformative influence on individuals and societies and contribute significantly to human development. This study aims to highlight the most prominent of these ethical values that bring about tangible and lasting change.

The study concludes that ethical sustainability refers to the continuity of virtuous moral principles that shape generations, guide behaviors, and govern interactions, thereby fostering progress and advancement across multiple spheres of life. Ethics, in this sense, constitute a universal language that transcends cultural and geographical boundaries; they are the foundation upon which nations rise or fall. Commitment to such ethical values thus serves as a common ground and as immutable constants that cannot be undermined or disregarded.

The research further identifies twelve core ethical values derived from the Prophetic Sunnah that exert a clear and measurable impact on human development: sincerity to God, truthfulness, trustworthiness, fulfillment of covenants and pledges, compassion, cooperation in righteousness and piety, justice, kindness in dealing with others, reconciliation, enjoining good and forbidding wrong, patience, and steadfastness in upholding the truth.

Keywords: Ethical Sustainability – Ethics – Prophetic Sunnah – Impact – Human Development

مقدمة

الحمـد لله الذي أنزل القـرآن الكريم هداية للناس، ومُصْـلحًا لأحوالهم الدينية والدنيوية، وجعل الأخلاق مفتاحًا لكسـب القلوب، واستدامة الحياة، وصلى الله وسلم وبارك على خير الناس أخلاقًـا، وأنبلهـم صـفات، وأكملهم معاملة، مـنْ زكاه الله في خلقـه فقال: ﴿وَإِنَّـكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم: ٤] وبعد..

فإنه لا يخفى ما للأخلاق الكريمة من قيمة إنسانية، ركزت عليها سُنَّة النبي ﷺ، حتى قال ﷺ «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَـالِحَ الْأَخْلَاقِ»[1]، وما ذلك إلا أنها الجانب الإنساني المؤثر في الآخرين، ولما كان موضـوع الأخلاق أُلفت فيه المؤلفات العظام[2]، مما يظهر اهتمام السُّـنِّة الشـريفة به، جاء هذا البحث ليركز على جانب من تلك الخصال، وهي التي تؤثر في التنمية الإنسانية، وتتطلب اسـتدامة دائمـة، وبعبارة أخرى هناك أخـلاق لا يمكن تركها، وهي خط أحمـر، فإن الإخلال بها يؤثر على التنمية الإنسـانية، بل على العلاقة بالله سبحانه وتعالى، وإلا فجميع الأخلاق هي مطلب شـرعي، وإنسـاني لكن ربما تخلفت أحيانًا لدى بعض الناس، أو أخفق الإنسـان فيها تارة، والتزم أخرى، أما تلك التي سنتحدث عنا فهي تتطلب استدامة حتى تقدم للبشرية تطورًا، وتنمية.

أهداف البحث

١. تسليط الضوء على أهمية استدامة الأخلاق الحسنة.

٢. بيان أبرز الأخلاق الحسنة المستدامة المؤثرة على الآخرين.

٣. توضيح آثار الأخلاق المستدامة على التنمية الإنسانية.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

١. ما مفهوم الاستدامة الأخلاقية؟

٢. ما أبرز الأخلاق المستدامة الواردة في السُّنة المؤثرة في المَدْعُوين؟

٣. ما آثار الأخلاق المستدامة في التنمية الإنسانية؟

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، إشراف عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، (١٢/٥١٢-٥١٣) رقم (٨٩٥٢)، من حديث أبي هريرة، قال ابن عبدالبر (ت٤٦٣هـ): «وهذا الحديثُ يتَّصلُ من طُرق صحاح، عن أبي هُريرة وغيره، عن النبيِّ ﷺ»، ابن عبد البر النمري القرطبي، أبو عمر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله ﷺ. تحقيق بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ط١، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م، (١٦/ ٢٧٦).

(٢) أكبر موسوعة في الأخلاق الشاملة لأخلاق النبي ﷺ، اطلعت عليها وأفدت منها: ابن حميد، صالح بن عبدالله، وآخرون، موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الرابعة.

أسباب اختيار موضوع البحث:

١. خدمة سنة النبي ﷺ في مفهوم يعد من أهم المفاهيم المعاصرة، وهي: الاستدامة.

٢. بيــان جانب مهم من الأخلاق التي ينبغي على المســلم المواظبة عليها في حياته مما لها أثر في التنمية الإنسانية.

الدراسات السابقة:

هناك كتابات كثيرة في جانب الأخلاق، لعل من أبرزها: موســوعة نضــرة النعيم في مكارم أخلاق الرســول الكريم صلى الله عليه وســلم، بإشراف د. صالح بن حميد، وهي فريدة في بابها، غير أن ما يميز بحثي هو انتقاء أبزر الأخلاق المتعلقة بالتنمية الإنسانية، وإظهار أهمية استدامتها لما لها من أثر بالغ في تلك التنمية.

منهج البحث:

يتمثل منهج البحث في المنهج الوصفي التحليلي لأحاديث تحدثت عن الاستدامة الأخلاقية.

خطة البحث:

شملت مقدمةً، ومبحثين، وخاتمة فيها أبرز النتائج والتوصيات، وثبتًا للمصادر والمراجع.

فالمقدمة فيها: أهمية البحث، ومشكلته، وسبب اختياره، ومنهجه، وخطة البحث.

والمبحثان:

المبحث الأول: مفهوم الاستدامة الأخلاقية، وأهميتها في تكوين السلوك والقيم الإنسانية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الاستدامة الأخلاقية.

المطلب الثاني: أهمية الاستدامة الأخلاقية في تكوين السلوكيات والقيم الإنسانية.

المبحث الثاني: أخلاق مستدامة في السنَّة النبوية تعزز التنمية الإنسانية، وفيه مطلبان

المطلب الأول: أبرز الأخلاق التي تبرز فيها أهمية الاستدامة.

المطلب الثاني: العلاقة بين التنمية الإنسانية والاستدامة الأخلاقية.

ثم الخاتمة، وفيها أبرز النتائج والتوصيات

ثم ثبت المصادر والمراجع.

المبحث الأول:

مفهوم الاستدامة الأخلاقية، وأهميتها في تكوين السلوك والقيم الإنسانية،

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الاستدامة الأخلاقية.

هذا المفهوم مركب، من جزئين:

الأول: الاستدامة: وهي مفهوم بيئي في الأساس، والمراد به الحفاظ على استمرارية الحياة اعتمادًا على الموارد الطبيعية، غير أنه تطور مفهومه إلى «الاستدامة للبشر» وهي: مجموعة من العمليات التي يقوم بها البشر من أجل تأمين استمرارية الأجيال من خلال تطوير وسائل النمو واستغلال الموارد الطبيعية.

وهذا المصطلح كانت بداياته في ثمانينيات القرن العشرين الميلادي، وأما مبادئ الاستدامة فهي أربعة:

١- الاستدامة الاقتصادية

٢- الاستدامة البيئية

٣- الاستدامة الاجتماعية

٤- الاستدامة البشرية[(١)].

الثاني: الأخلاق.

فقد عرفها الجرجانيّ (ت٨١٦هـ) بأنها: عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية.

فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلًا وشرعًا بسهولة، سميت الهيئة: خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة: خلقًا سيئًا.

وإنما قلنا: إنه هيئة راسخة؛ لأن من يصدر منه بذل المال على الندور بحالة عارضة لا يقال: خلقه السخاء، ما لم يثبت ذلك في نفسه، وكذلك من تكلف السكوت عند الغضب بجهد أو روية لا يقال: خلقه الحلم، وليس الخلق عبارة عن الفعل، فرب شخص خلقه السخاء، ولا يبذل، إما لفقد المال أو لمانع، وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل، لباعث أو رياء[(٢)].

والقصد بإطلاقنا هنا الأخلاق الحسنة وهي المربوطة بالسُّنَّة، وقد قال تعالى عن نبيه ﷺ

---

(١) ينظر موقع Harvard Business Review https://2u.pw/froKy بتاريخ ٢٥/ ٢/ ٢٠٢٥م.

(٢) الجرجاني، علي بن محمد الشريف، التعريفات، تحقيق جماعة بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، (ص: ١٠١).

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم: ٤].

والاستدامة الأخلاقية يمكن تعريفها بأنها: استمرارية الأخلاق الحَسَنة التي تحدث الأثر في الأجيال وسلوكياتها، وتعاملاتها بما يعود إيجابًا على التقدم والرقي في المجالات المختلفة[١].

ومن خلال ما سبق نجد أن الاستدامة الأخلاقية تدخل في أنواع الاستدامات؛ إذ هي ركيزة لنجاحها كلها.

المطلب الثاني: أهمية الاستدامة الأخلاقية في تكوين السلوكيات والقيم الإنسانية.

لما كانت الأخلاق هي اللغة المشتركة بين جميع شعوب الأرض، وبها يتمايزون، فترتفع أمة وتسقط أخرى، صار الالتزام بها يمثل أرضية التقاء، وثوابت لا يمكن خلخلتها والعبث بها، وتأكد عند الناظر أن الالتزام بشيء يحيله عادة، وسجية لا تكاد تفارقه، وقد قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ لأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ عن سجية عنده: «إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ»[٢]، وفي قول الله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [سورة البقرة: ٨٣]، -بضم الحاء- :» أي: قولوا لجميع الناس حسناً، يعني: خالقوا الناس بِخُلُقٍ حسن».[٣]

ولما قال رجل للنبي ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ»، فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ: «لَا تَغْضَبْ»[٤]. إن المثابرة على الخُلُق النبيل

يُحَسِّن السلوك الإنساني، ويبني القيم الإنسانية في التعاملات، مما يحيي المجتمعات ويديم عليها سهولة التواصل، وحسن المعشر، ويؤلف بين الناس، ويجمعهم على الحق والهدى.

إن تقديم تلك الأخلاق الكريمة للآخرين يكسب آثارًا عظيمةً على الأمة في الدنيا والآخرة، وقد قال ﷺ: « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ .... »[٥].

(١) لم أقف على تعريف لها مخصوص، وهذا ما يظهر في ذلك. والله المستعان.

(٢) أخرجه مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، أبو الحسين، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مصورة عن مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م، كتاب الإيمان، (١/٤٨-٤٩) رقم (١٨)، من حديث أبي سعيد الخدري.

(٣) الماوردي، علي بن محمد البغدادي، النكت والعيون (تفسير الماوردي)، تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، (١/ ١٥٤).

(٤) أخرجه البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، تحقيق: جماعة من العلماء، مصورة عن الطبعة السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، بولاق - مصر، بعناية: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، (٨/ ٢٨) رقم (٦١١٦)، عن أبي هريرة.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، (٤/٢٠٧٤) رقم (٢٦٩٩)، من حديث أبي هريرة.

ولما كان هديه ﷺ مستدام الأخلاق الحميدة أحدث في نفوس البشرية التأثر، وأقامهم على الصفات الحسنة، فما كان منهم إلا أن تغيرت صفاتهم الرذيلة إلى كريمة، ومن وضيعة إلى رفيعة.

أخرجه الشيخان[1] عن أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قِبَلَ نَجْد ، فَجَاءَتْ بِرَجُل مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ: ثُمَامَةُ بْنُ أُثَال ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَة مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِد ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» ، فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ ، إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَم ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِر، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ ، فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» ، قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ: إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِر ، فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَد ، فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» ، فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ ، فَقَالَ: «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ» ، فَانْطَلَقَ إِلَى نَجْل[2] قَرِيب مِنَ الْمَسْجِد، فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَقَالَ: « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، يَا مُحَمَّدُ، وَاللهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ ، وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ ، وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ ....»

فمن تعود الكرم صار سجيته، ومن كفَّ أصبحت يده لا تطاوعه على العطاء.

المبحث الثاني: أخلاق مستدامة في السنَّة النبوية تعزز التنمية الإنسانية، وفيه مطلبان

المطلب الأول: أبرز الأخلاق التي تبرز فيها أهمية الاستدامة.

عند استعراض الأخلاق الكريمة المنصوص عليها في الكتاب والسُّنَّة، رأينا حث الإسلام عليها جميعها، وكان من سُنَّة النبي ﷺ استدامة الخُلق الكريم، وبما أن الأخلاق عبادة يتقرب بها إلى الله جل جلاله، فقد سأل سَعْدُ بْنُ هِشَام أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-، فقال: «أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ». قَالَتْ: «أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟» قُلْتُ: بَلَى. قَالَتْ: «فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ»[3]، ولما سئلت في حديث آخر عن عمله قالت: «كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، وَأَيُّكُمْ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال، (٥/ ١٧٠) رقم (٤٣٧٢) -واللفظ له-، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، (٣/ ١٣٨٦) رقم (١٧٦٢).

(٢) هذه الكلمة مما حصل فيها خلاف في روايات صحيح البخاري، فقد أخرج البخاري الحديث في صحيحه -مختصرًا-، في كتاب الصلاة، باب الاغتسال إذا أسلم وربط الأسير أيضًا في المسجد (١/ ٩٩) ح(٤٦٢)، بلفظ «نخل» بالخاء المعجمة، وكذا هي رواية مسلم السابقة.

قال ابن حجر (ت٨٥٢هـ): «في أكثر الروايات بالخاء المعجمة (أي: نخل)، وفي النسخة المقروءة على أبي الوقت بالجيم، وصوبها بعضهم، وقال: والنَّجْل: الماء القليل النابع، وقيل: الجاري، قلت (ابن حجر): ويؤيد الرواية الأولى أن لفظ ابن خزيمة في صحيحه في هذا الحديث: فانطلق إلى حائط أبي طلحة». ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، اعتنى به أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط١/ ١٤٢٦هـ، دار طيبة، (٣/ ٢١٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها (١/ ٥١٢-٥١٣)، رقم (٧٤٦).

يَسْتَطِيعُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَطِيعُ »[1]، وذلك لأن هذا ما يحبه الله -جل جلاله-، فقد أخرج الشيخان -واللفظ للبخاري- [2] عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَنَّهَا قَالَتْ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «أَدْوَمُهَا ؛ وَإِنْ قَلَّ»، وَقَالَ: «اكْلَفُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ»، وفي رواية مسلم: «وَكَانَتْ عَائِشَةُ إِذَا عَمِلَتِ الْعَمَلَ لَزِمَتْهُ»، فكان ﷺ يحث على الاستدامة؛ لما يعقبها من خير.

قال ابن رجب (ت٧٩٥هـ): «وكذلك كان حال النبي ﷺ كان عمله ديمة، وكان إذا عمل عملًا أثبته، وقد كان ينهى عن قطع العمل وتركه، كما قال لعبدالله بن عمرو «لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل»[3] . وقوله « إن الله لا يمل حتى تملوا»[4] . وفي رواية: « لا يسأم حتى تسأموا »[5] . الملل والسآمة للعمل يوجب قطعه وتركه، فإذا سئم العبد من العمل وملّه قطعه وتركه؛ فقطع الله عنه ثواب ذلك العمل؛ فإن العبد إنما يجازى بعمله، فمن ترك عمله انقطع عنه ثوابه وأجره، إذا كان قطعه لغير عذر من مرض أو سفر أو هرم» [6].

ولما كان كذلك فإن استدامة الأخلاق مطلب شرعي إنساني، غير أنا وجدنا أخلاقًا تتطلب بشكل واضح الاستدامة فيما يخص التنمية الإنسانية، ولا يعني أن الأخرى لا تتطلب تلك، لكن قصرنا على ما يظهر الإخلال بها أثرًا واضحًا على المجتمعات التنموية، وقد تضمنت تحتها لوازمَ من أخلاق أخرى، كما يلاحظ أن الأمر بهذه الأخلاق نهي عن ضدها من الصفات القبيحة المذمومة التي تواردت النصوص الشرعية بالنهي عنها.

وها هي أبرز تلك الأخلاق.

١- الإخلاص لله تعالى

هذا الخُلق العظيم، هو الأُسُّ، والأساس، الذي تتفجر منه ينابيع الأخلاق، فإن من هُدي إليه سَهُل عليه ما بعده، فهو الميثاق الذي بين العبد وربه جل وعلا، فكل ما كان يرضي المولى من صفات هو رهن ذلك.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، (٩٨/٨) رقم (٦٤٦٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، (٥٤١/١) رقم (٧٨٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، (٩٨/٨) رقم (٦٤٦٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، (٥٤١/١) رقم (٧٨٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب التهجد، باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه، (٥٤/٢) رقم (١١٥٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصيام، (٨١٤/٢) رقم (١١٥٩)، من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب صوم شعبان، (٣٨/٣-٣٩) رقم (١٩٧٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، (١/ ٥٤٠-٥٤١) رقم (٧٨٢)، من حديث عائشة.

(٥) هذه رواية مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٥٤٢/١) رقم (٧٨٥) من حديث عائشة، ولفظها: «لَا يَسْأَمُ الله حتى تسأموا».

(٦) ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبدالرحمن بن أحمد، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، وآخرون، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، (١/ ١٦٥).

أخـرج الشـيخان[1]، عن عمر بن الخطاب رضـي الله عنه قال: قال رسـول الله ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَ لِامْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ».

قال الخطابي (ت٣٨٨هـ): « صحة أحكام الأعمال في حق الدين إنما تقع بالنية، وأن النيات هي الفاصلة بين ما يصح منها وبين ما لا يصح»[2]

وهذا الحديث قال بعض أهل العلم إنه ثلث الإسـلام[3]، وهو أحد أربعة أحاديث عليها مدار الإسلام[4].

إن التنمية بحاجة إلى أولئك المخلصـين الذيـن يعملون بإتقان، ويراقبون الملك الدَّيان في أعمالهـم، فمـن وقر في قلبه الإخلاص قدّم كل حَميد من قول وفعـل، دون حاجة لمراقبة مخلوق؛ لأنه يراقب الخالق سبحانه وتعالى.

٢- الصدق

فهذه الخُلَّة الشـريفة التـي تميز بها النبي ﷺ، وكانت علامة مـن علامات نبوته، فقد كان يلقب بـ «الصادق الأمين»

وقد أخرج الشيخان[5] عَنْ عَبْدِاللهِ بن مسعود رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا» .

والصادق صادق مع ربه، وصادق في معاملة العباد، قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [سورة التوبة: ١١٩].

قال ابن عاشـور (ت ١٣٩٣هـ): « والأمر بـ (كُونُوا مَعَ الصَّـادِقِينَ) أبلغ في التخلق بالصـدق من نحو: اصدقوا. ونظيره ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [سورة التوبة: ٤٣]»[6]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان والنذور، باب النية في الأيمان، (٨/ ١٤٠) رقم (٦٦٨٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، (٣/ ١٥١٥-١٥١٦) رقم (١٩٠٧).

(٢) الخطابي، حَمْد بن محمد، أعلام الحديث شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد بن سعد آل سعود، جامعة أم القرى – مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م. (١/ ١١٢)

(٣) ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبدالملك، شرح صحيح البخاري. تحقيق أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، (١/ ٣٢).

(٤) ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبدالرحمن بن أحمد، جامع العلوم والحكم فـ شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، (١/ ٦١-٦٢).

(٥) أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، (٨/ ٢٥) رقم (٦٠٩٤)، -واللفظ له- ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، (٤/ ٢٠١٢-٢٠١٣) رقم (٢٦٠٧).

(٦) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، (١١/ ٥٤).

٣- الأمانة

وهـي أخت التي قبلها، فكم كان ﷺ -مـع ما قامت به قريش- يرعى الأمانة!، حتى في آخر أيامه بمكة قبل الهجرة، وهم يطاردونه، يُبقي عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه ثلاثَ لَيالٍ وأيّامَها، حَتَّى أدَّى عن رسـولِ اللهِ ﷺ الوَدَائعَ التي كانَت عِندَه لِلنّاسِ[١]، وهو في أحلك الظروف، والظلمة يحاربونه.

قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [سورة النساء:٥٨].

إن الإخلال بالصـدق والأمانة علامة النفاق، ففي الصـحيحين[٢] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ».

إن وجود الأمانة يعني القضاء على الفساد، وحصول التنمية دون رهبة من أخذ الحقوق بغير وجه حق.

٤- الوفاء بالعهد والميثاق

تقدم في الحديث السـابق أن الإخلال به علامة النفاق، وقد أمر الله بالوفاء في مواطن من كتابه، قال سـبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [سـورة المائدة: ١]. وقال: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولا﴾ [سورة الإسراء: ٣٤].

إن العلاقـات البشـرية تفتقد إلـى وجود ما يوثقهـا، ويدخلها حيز الإلـزام، فجاءت العهود والعقود التي يأمن بها الناس تحصـيل مرادهم، ويشـعروا معها بالاسـتقرار، واستمرارية تحقيق الأهداف، والقدرة على التنمية في ظل التخطيط للمستقبل، فإذا نقضت العهود، وانحلت المواثيق، انتشرت الفوضى، واختّل الأمان، وأتى الخوف، وشاعت الجريمة؛ فالحياة لا تستقيم بـ قض العهود والمواثيق.

وجاء معنى شامل لهذا المفهوم هو الوفاء بما التزمه بعض المسلمين بأنه يلزم البقية، ففي الصـحيحين[٣] عـن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ قال: «ذِمَّةُ الْمُسْـلِمِينَ وَاحِـدَةٌ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ»

والتاريخ يشـهد على وفاء المسـلمين مما أضحى سمة معروفة، تشهد على سلامة منهجهم،

---

(١) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، السنن الكبير. تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، كتاب الوديعة، باب ما جاء في الترغيب في أداء الأمانات (١٣/ ٩٢) رقم (١٢٨٢٣).

(٢) أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (٢٥/٨) رقم (٦٠٩٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، (٨٧/١) رقم (٥٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، فضائل المدينة، باب حرم المدينة، (٢٠/٣) رقم (١٨٧٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحج (٩٩٤/٢) رقم (١٣٧٠).

مما أورث رخاء، وازدهارًا على حياتهم.

فهـم يخافـون ما أخرجه البخاري[1] عن أبي هريرة عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «قَالَ اللّه: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، ... »

٥- الرحمة

إن فقد الرحمة في المجتمعات يسلبها جميع الخير، ويورث الضغائن والأحقاد، ويقوض سبل التنمية الإنسـانية، ويوجب غضب الرحمن، قال ﷺ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ» [2]، وفي المقابل فإن انتشـار الرحمة يجعـل الناس مجتمعين، وتحلّ عليهم بـركات رب العالمين، قال ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»[3]

إن حياة الغابة بغيضة، تلك التي تعرف الذات فقط، وأما المجتمع المسلم فهو ينشر الرحمة، وما يتبعها من زكوات، وصدقات ليحدث التوازن بين طبقات البشرية، فيعمل الجميع بروح واحدة، تسودها الإخاء، والإحسان.

٦- التعاون على البر والتقوى

لا يشك أحد أن الفرد من البشر لا يستطيع أن يقوم بكل شيء، ولهذا قال سبحانه: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُـخْرِيًّا﴾ [سـورة الزخـرف: ٣٢]، ولما كان كذلك جـاء الأمر بالتعاون لتتحقـق الأهداف النبيلة، قال سـبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِـرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [سورة المائدة:٢].

قـال ابـن كثير (ت٧٧٤هـ) : « يأمـر تعالى عبـاده المؤمنيـن بالمعاونة على فعـل الخيرات وهـو البر، وتـرك المنكرات وهو التقوى وينهاهم عن التناصـر على الباطل والتعـاون على المآثم والمحارم»[4].

فـكل خير فيه نفع للدنيا والآخرة فالمعاونة فيه مطلب، يثاب عليه الإنسـان، وكذا الحال في دفع الضر، وقد قال ﷺ: « وَاللّه فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ »[5]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب إثم من باع حرًا، (٣/٨٢-٨٣) رقم (٢٢٢٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة والد وتقبيله ومعانقته، (٨/ ٧) رقم (٥٩٩٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل (٤/١٨٠٩) رقم (٢٣١٩) من حديث جرير بن عبدالله رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، كتاب الأدب، باب في الرحمة، (٧/٢٩٧-٢٩٨) رقم (٤٩٤١)، والترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في رحمة الناس، (٣/٤٨٣-٤٨٤) رقم (١٩٢٤)، من حديث عبدالله بن عمرو، وقال الترمذي (ت٢٧٩هـ): «هذا حديث حسن صحيح».

(٤) ابن كثير الدمشقي، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: حكمت بن بشير بن ياسين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، ط١/ ١٤٣١هـ.، (٣/ ٣٠١).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، (٤/٢٠٧٤) رقم (٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة.

ولهـذا قدّم السـلف معاونة العباد على أفـراد العبادات، فكيف إذا كان ذلـك لنفع عام يجرّ تنمية على المجتمع بأسره؟!

بعث الحسـنُ البصـريُّ (ت ١١٠هـ) قومًا من أصـحابه في قضـاء حاجة لرجل، وقال لهم: مرُّوا بثابت البُناني (ت١٢٧هـ)، فخذوه معكم، فأتوا ثابتًا، فقال: أنا معتكف، فرجعوا إلى الحسـن فأخبروه، فقال: قولوا له: يا أعـ ش، أما تعلم أن مشيك في حاجة أخيك المسلم خير لك مِنْ حجة بعد حَجَّةٍ؟ فرجعوا إلى ثابتٍ، فترك اعتكافه، وذهب معهم [١].

قال ابن رسـلان (ت ٨٤٤هـ): «فما أعظم نفع هذا الحديث لمن عمل به، بأن من سـعى في قضـاء حاجة أخيه والقيام بها بنفسه أو بأعوانه، لاسـيما إذا كان بلا سؤال المحتاج، وإذا قدمها على حاجة نفسـه مع البشاشة والاستبشار وإظهار الفرح وقبول المنة أعانه الله، ومن كان الله في عونه ناهيك بعظم قدره وتيسر أموره»[٢]

٧- العدل

هـذه الخُلَّـة العظيمة التي يحلم بها العالم بأسـره، لم تـأت أبدًا بمثل ما في الإسـلام، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُـهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة المائدة: ٨].

قال أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ): «أي: العدل نهاهم أولًا أن تحملهم الضغائن على ترك العـدل، ثم أمرهـم ثانيًا تأكيدًا، ثم اسـتأنف فذكر لهم وجه الأمر بالعدل، وهو قولـه: (هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْـوَى)، أي: أدخـل في مناسـبتها، أو أقرب لكونـه لطفًا فيها. وفي الآية تنبيـه على مراعاة حق المؤمنين في العدل، إذ كان تعالى قد أمر بالعدل مع الكافرين [٣].

فبالعدل قامت السماوات والأرض[٤]، ولهذا غضب النبي ﷺ على ذاك الذي أساء الأدب مع النبي ﷺ، حين اتهمَ النبي ﷺ بالظلم، فقد أخرج مسلم[٥] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْجِعْرَانَةِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ حُنَيْنٍ، وَفِي ثَوْبِ بِلَالٍ فِضَّةٌ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبِضُ مِنْهَا يُعْطِي النَّاسَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اعْدِلْ قَالَ: «وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ؟! لَقَدْ خِبْتَ، وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ»، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه «دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَقْتُلَ هَذَا الْمُنَافِقَ"، فَقَالَ: «مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْـحَابِي، إِنَّ هَذَا وَأَصْـحَابَهُ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ».

---

(١) ابن رجب، جامع العلوم والحكم (٢/ ٢٩٤).

(٢) ابن رسلان المقدسي، شهاب الدين أحمد بن حسين، شرح سنن أبي داود. تحقيق عدد من الباحثين بإشراف خالد الرباط، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم – مصر، ط١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م، (١٩/ ٣٩).

(٣) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، (٤/ ١٩٦).

(٤) سيأتي ضمن حديث ابن رواحة.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، (٢/ ٧٤٠) رقم (١٠٦٣).

إن شعور المجتمع بالظلم يعطل التنمية الإنسانية، ويربي الطبقية، ويجعل الإنسان أقل عطاء؛ إذ هو يعلم بأن غيره مقدم عليه مهما بذل، إما لنسب، أو جاه، أو مال، والإسلام لا يقبل تلك الشفاعات التي تكسر جانب العدل، وإن قدمها بعض الأقربين.

أخرج الشيخان[1] عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَأَلَتْ أُمِّي أَبِي بَعْضَ الْمَوْهِبَةِ لِي مِنْ مَالِه ، ثُمَّ بَدَا لَهُ فَوَهَبَهَا لِي، فَقَالَتْ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخَذَ بِيَدِي، وَأَنَا غُلَامٌ، فَأَتَى بِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ أُمَّهُ بِنْتَ رَوَاحَةَ، سَأَلَتْنِي بَعْضَ الْمَوْهِبَةِ لِهَذَا، قَالَ: «أَلَكَ وَلَدٌ سِوَاهُ؟»، قَالَ : نَعَمْ، قَالَ : فَأَرَاهُ قَالَ : «لَا تُشْهِدْنِي عَلَى جَوْرٍ»

إن إشاعة العدل، ورفع لوائه يحث العاملين المجتهدين على بذل المزيد، لأنهم سيجنون ثمرة صنيعهم، ويدفع الكسالى إلى العمل لتحصيل أرزاقهم، والرفع من مستواهم.

٨- المعاملة الحسنة

لا نجد في البشرية أعظم معاملة منه ﷺ، فقد كان في أشد المحن يقدم المعاملة الحسنة التي تنبي عن أخلاقه الدائمة غير المتكلفة، ولقد ضرب المثل الأسنى في فتح مكة بعد أن تمكن ممن حاربه ونال منه، وأخرجه من بلدته الحبيبة مكة، فقال: « مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْقَى السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ»[2]، كان الغضب لله لا للذات.

إن انتشار المعاملة الحسنة بين المجتمع يخلف آثارًا إنسانية عظيمة، فيسوده الحب، والوئام، ويبقيه متماسكًا أمام أعاصير الحياة، ولا يعني هذا الخور والضعف كما يظنه بعضهم، وإنما ثبات ودوام للخُلق الكريم، ولكل مَقام مقال يناسبه.

٩- الإصلاح

وهو تهذيب للأفراد والجماعات، وتثقيف لهم، وحث على العمل الصالح، وإبعاد لـ ض والكراهية، وهو في جوهره ضد الفساد والظلم، وضد حب الذات والتطلع إلى التملك والانفراد[3].

ونصوص القرآن تعددت في ذكر الإصلاح، فمنها قوله تعالى: ﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٤٨]، ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [سورة الأنفال:١]. ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [سورة هود: ١١٧]، وهو منهج الأنبياء عليهم السلام ﴿وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [سورة الأعراف:١٤٢].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، (١٧١/٣) رقم (٢٦٥٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الهبات، (١٢٤٣/٣) رقم (١٦٢٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، (١٤٠٧/٣-١٤٠٨) رقم (١٧٨٠) من حديث أبي هريرة.

(٣) مشالي، محسن كاظم، الإصلاح النفسي وعلاقته بالتنمية البشرية من منظور الفكر الإسلامي. مجلة العلوم الإسلامية (٢٢٢٥٩٧٣٢)، ٢٠٢١م. مصدر أبحاث العالم العربي، (ص: ١٠٨).

وأما النبي ﷺ فكان من دعائه لربه الإصلاح.

أخرج مسلم [1] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ» .

قال المُظْهري (ت٧٢٧هـ): «وأصلِحْ لي دنيايَ التي فيها مَعَاشي» يعني: احفظْ من الفساد ما أحتاجُ إليه من الدنيا، وهذا سؤالُ إنباتِ الزَّرْع والأشجارِ والبركةِ فيها، ونماءِ المواشي، ونبوعِ المياهِ من الأرض، ونزولِ المطر، واتِّباعِ الناسِ إياه، وإيقاعِ الأُلْفة والمَحَبَّةِ بينه وبين أزواجِه وأولادِه والمسلمين، ودَفْعِ أعدائه، وغيرِ ذلك مما يَحتاجُ إليه في الدنيا»[2].

وفي جانب إصلاح العلاقات بين الناس أجازت الشريعة الكذب؛ لما للنماء الإنساني، وتقوية النسيج من أهمية.

ففي الصحيحين[3] عن أُمِّ كُلْثُوم بِنْت عُقْبَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْمِي خَيْرًا ».

فهذا الخلق يربي النفوس على التقويم الذاتي، والجماعي، بما يطور البشرية، ويرفع من أدائها.

١٠- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن مما خص الله به هذه الأمة، وجعلها مميزة عن بقية الأمم تحقيق هذا الخلق الكريم، فهو شعارها، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ [سورة آل عمران:١١٠].

وقد حث النبي ﷺ على ذلك، وحذر من المخالفة

فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ: يَا هَذَا، اتَّقِ اللهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ. ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ثُمَّ قَالَ: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ...﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَاسِقُونَ﴾ [سورة المائدة: ٧٨-٨١]، ثُمَّ قَالَ: كَلَّا وَاللهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، (٢٠٨٧/٤) رقم (٢٧٢٠) من حديث أبي هريرة.

(٢) المظْهري، حسين بن محمود الزيداني، المفاتيح في شرح المصابيح، تحقيق لجنة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، الكويت، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، (٣/ ٢٤٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلح، باب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، (١٨٣/٣) رقم (٢٦٩٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، (٢٠١١/٤) رقم (٢٦٠٥).

الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ، وَلَتَأْطُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا»[1].

فلا بد من تدخل صاحب السلطة بحسب الأمر المناط به للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ ولتقويم من يخرج عن الشرع أو القانون، ويجلب الضرر للآخرين.

أخرج مسلم[2] عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ».

وهذا يكون بحسب الولايات، والقدرة، بحيث لا يُخَلِّف ضررًا أكبر؛ كما هو متقرر في الأصول.

ولأن ترك ما يجب على الإنسان يضر بالتنمية الإنسانية، ويوقف حق الله، وحق عباده؛ فإنه مما يُسأل عنه يوم القيامة.

١١- الصبر

إن من صفات المؤمن الصبر، فهو يصبر على طاعة، ويصبر عن معصية الله، ويصبر على أقدار الله، وعليه بايع أهل الشجرة النبي ﷺ، أخرج البخاري[3] عَنْ نَافِعٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- : رَجَعْنَا مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ فَمَا اجْتَمَعَ مِنَّا اثْنَانِ عَلَى الشَّجَرَةِ الَّتِي بَايَعْنَا تَحْتَهَا كَانَتْ رَحْمَةً مِنَ اللهِ. فَسَأَلْتُ نَافِعًا: عَلَى أَيِّ شَيْءٍ بَايَعَهُمْ عَلَى الْمَوْتِ؟ قَالَ: لَا، بَلْ بَايَعَهُمْ عَلَى الصَّبْرِ.

وهو من أعظم ما يعطاه المؤمن، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أن رسول الله ﷺ قال: «... وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»[4]، ولهذا كان جزاؤهم عظيمًا ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [سورة الزمر:١٠].

الحياة الإنسانية لا تخلو من مصاعب في جميع مناحيها، ومن أراد أن تستقيم له فهو يطلب المحال، والابتلاءات في النفس، والمال، والأهل، والولد، والقرابة، والمجتمع لا يسلم منها أحد، فمن انقطع عن الصبر انقطع عن الحياة كلها، وتنمية الإنسان بحاجة إلى هذا الخلق الذي يهوّن

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، (٣٩١/٦) رقم (٤٣٣٦)، والترمذي في جامعه، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة المائدة، (١٣٨/٥-١٣٩) رقم (٣٠٤٧)، و ابن ماجه القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، أبواب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (١٤١/٥) رقم (٤٠٠٦)، وقد اختلف في الحديث على وصله وإرساله، فبعضهم قد رواه عن أبي عُبيدة بن عبدالله بن مسعود عن أبيه، وبعضهم قال عن أبي عُبيدة مرسلًا، وقد قال الترمذي (ت٢٧٩هـ) عن الحديث: "حسن غريب" وأشار إلى الخلاف فيه، ومع القول بوصله فإن أبا عبيدة لم يسمع من أبيهم عندهم، والله أعلم. ينظر: العلائي، صلاح الدين خليل بن كيكلدي، جامع التحصيل في أحكام المراسيل، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.، (ص:٢٠٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، (٦٩/١) رقم (٤٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب البيعة في الحرب أن لا يفروا، (٥٠/٤) رقم (٢٩٥٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، (١٢٢/٢-١٢٣) رقم (١٤٦٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، (٧٢٩/٢) رقم (١٠٥٣).

الصعاب في التربية، والاقتصاد، والبيئة وغيرها، واستدامته تقهر الصعاب، وتحقق المنجزات، فالنصر مع الصبر، والظفر لا يتهيأ إلا به.

١٢- القوة في الحق

ليس المؤمن بالضعيف، بل هو قوي بالله تعالى، يعمل ويجد، ويقدم للدنيا والآخرة، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ .... »[١].

قال القاضي عياض (ت٥٤٤هـ): « القوة هنا المحمودة، يحتمل: أنها في الطاعة، من شدة البدن وصلابة الأسر، فيكون أكثر عملاً، وأطول قيامًا، وأكثر صيامًا، وجهاداً، وحجًا. وقد تكون القوة هنا: في المُنَّة وعزيمة النفس، فيكون أقدم على العدو في الجهاد وأشد عزيمة في تغيير المناكر، والصبر على إيذاء العدو، واحتمال المكروه والمشاق في ذات الله، أو تكون القوة: بالمال والغنى فيكون أكثر نفقة في سبيل الخير، وأقل ميلاً إلى طلب الدنيا، والحرص على جمع شيء فيها. وكل هذه الوجوه ظاهرة في القوة» [٢].

وقال ابن هبيرة (ت٥٦٠هـ): «لأن المؤمن القوي ينفع نفسه وينفع غيره؛ وربما تعدت منفعته إلى أهله وقومه وإمة[٣] دهره»[٤]

إن التنمية بحاجة إلى المسلم القوي الذي يستطيع أن يُسَيِّر الحياة – بأمر الله-، ويقدم ما يستطيع، ويصنع الفرق الواضح بعزيمة راسخة، وعملٍ دؤوب، وإرادة نافذة، لا يتردد في البناء، ولا يَتَقَهْقَه عن التطوير.

المطلب الثاني: العلاقة بين التنمية الإنسانية والاستدامة الأخلاقية.

- مفهوم التنمية الإنسانية.

تعرف التنمية: بأنَّها: كل زيادة إيجابية إرادية كمية ونوعية لشيء من الأشياء.

فكلمة (الزيادة): تنفي النقص والهدر والخسارة، و(الإيجابية) يقصد بها: الزيادة النافعة الطيبة، وقيدت بـ (الإرادية) للتفريق بينها وبين النمو، فالأخير قد يكون بتدخل وبغيره، وقيدت بـ (الكمية والنوعية) لتشمل الأعداد والأحجام وأيضًا المعاني والجودة[٥].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، (٤/ ٢٠٥٢) رقم (٢٦٦٤) من حديث أبي هريرة.

(٢) القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، (٨/ ١٥٧).

(٣) كذا في المطبوع، قال المحقق: "وإمة: حالة"، ويحتمل أن تكون: "وأُمة دهره"، والله أعلم

(٤) ابن هبيرة، يحيى بن هبيرة الشيباني، الإفصاح عن معاني الصحاح، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، ١٤١٧هـ.، (٨/ ٤٤).

(٥) ينظر عبده، جمال محمد أحمد، دور المنهج الإسلامي في تنمية الموارد البشرية: مع دراسة خاصة على المجتمع الأردني. رسالة دكتوراه، جامعة المنصورة، كلية التجارة، مصر، ١٩٨٢م، (ص:٤١)، وقد نقل عنه خطاب، كمال توفيق، رؤية إسلامية نحو التنمية، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد ٣٣، العدد ٢، ٢٠٠٦م، (ص:٣٦٩)

- وأما التنمية الإنسانية فقد عرفها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بأنها: « عملية توسيع الخيارات، ففي كل يوم يمارس الإنسان خيارات متعددة -بعضها اقتصادي، وبعضها اجتماعي، وبعضها سياسي، وبعضها ثقافي- وحيث إن الإنسان هو محور تركيز جهود التنمية؛ فإنه ينبغي توجيه هذه الجهود لتوسيع نطاق خيارات كل إنسان في جميع ميادين سعي الإنسان، والتنمية الإنسانية عملية ومحصلة في الوقت ذاته، فهي تهتم بالعملية التي يجري من خلالها توسيع الخيارات وتركز على النتائج التي تم تعزيزها»[١]

وبحسب التقرير أيضًا فإن الهدف الأساس للتنمية هو إيجاد بيئة تمكن الناس من التمتع بحياة طويلة وصحية وخلاقة، وتتعزز الخيارات الإنسانية حينما يكتسب الناس القدرات، وتتاح لهم الفرص[٢]

تعد التنمية الأخلاقية ضمن المبدأ الرابع وهو التنمية الاجتماعية، وإذا ما أرادت أمة أن تعزز الناحية الاجتماعية كان لزامًا عليها أن تفعل الجوانب الأخلاقية؛ لإيجاد صمام الأمان في حفظ المجتمعات من الانحراف، والثورات على كيانها.

ومن منظور آخر شامل فإن الاستدامة الأخلاقية تعزز فعالية مبادئ التنمية الإنسانية، فبدونها تصبح غير م ـ ققة لأهدافها، فالإنسان الذي سُلب قِيَمَه لن يكون محققًا لما يُرجى منه في تقديم ما يفيد البشرية، وستتزعزع الثقة فيما يقوم به من منجزات الحياة، وجودتها، ومدى قوتها، وتأثيرها.

ولنبين بعض النماذج الصادقة:

- أخرج مسلم في صحيحه[٣] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ، يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ؟ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي».

إن ظهور الغش التجاري بأنواعه في المعاملات، والأسواق العامة، أو الإلكترونية، يضعف الاقتصاد، ويساوي بين البضائع الجيدة والرديئة، ويؤخر عجلة التصنيع الاحترافي؛ لما يحدثه من إيهام، وما يخلفه من خديعة.

- أخرج أحمد[٤] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّهُ قَالَ : أَفَاءَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- خَيْبَرَ عَلَى رَسُولِ اللهِ

(١) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي. تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٢م، (ص: ١٣)

(٢) المصدر السابق.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، (٩٩/١) رقم (١٠٢).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، (٢١٠/٢٣) رقم (١٤٩٥٣)، وقال الهيثمي (ت٨٠٧هـ): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح» . الهيثمي، علي بن أبي بكر بن سليمان، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، (٤/ ١٢١).

ﷺ فَأَقَرَّهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَمَا كَانُوا، وَجَعَلَهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، فَبَعَثَ عَبْدَ اللهِ بْنَ رَوَاحَةَ فَخَرَصَهَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ أَنْتُمْ أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ؛ قَتَلْتُمْ أَنْبِيَاءَ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَكَذَبْتُمْ عَلَى اللهِ ، وَلَيْسَ يَحْمِلُنِي بُغْضِي إِيَّاكُمْ عَلَى أَنْ أَحِيفَ عَلَيْكُمْ، قَدْ خَرَصْتُ عشرينَ أَلْفَ وَسْقٍ مِنْ تَمْرٍ، فَإِنْ شِئْتُمْ فَلَكُمْ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَلِي»، فَقَالُوا: بِهَذَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، قَدْ أَخَذْنَا فَاخْرُجُوا عَنَّا.

إن العدل هو شريعة الله في الأرض حتى مع المخالفين في الدين، فمتى تخلف انتشر الفساد، وعمت الفوضى، وضعف الأمن، وكثر الاعتداء، وسُلِّط الأعداء علينا.

إن وجود العدل يعني حصول الأمن، والذي يعد أحد ركائز التنمية، بل إذا ذهب فلا تنمية، ولا تطوير، ولا تقدم.

قال ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) – بعد كلام له-: «وَلِهَذَا قيل: إن الله يُقيم الدولة العادلة وإن كَانَت كَافِرَة، وَلَا يُقيم الظالمة وإن كَانَت مُسلمة، وَيُقَال: الدُّنْيَا تدوم مَعَ الْعدْل وَالْكفْر، وَلَا تدوم مَعَ الظُّلم والإسلام»[1]

- أخرج الشيخان[2] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يُمْنَعُ فَضْلُ الْمَاءِ لِيُمْنَعَ بِهِ الْكَلَأُ»

إن غياب الرحمة بين الناس يورث المضرة العامة، قال الخطابي (ت٣٨٨هـ): « هذا في الرجل يحفر البئر في الأر ں الموات فيملكها بالإحياء، وحول البئر أو بقربها موات فيه كلأ، ولا يمكن الناس أن يرعوه إلاّ بأن يبذل لهم ماءه، ولا يمنعهم أن يسقوا ماشيتهم منه، فأمره ﷺ أن لا يمنع فضل مائه إياهم؛ لأنه إذا فعل ذلك وحال بينه وبينهم فقد منعهم الكلأ؛ لأنه لا يمكن رعيه والمقام فيه مع منعه الماء»[3].

وهذا الصنيع يؤثر على التنمية البيئية، فيقلصها، والشريعة حثت عليها، وأولتها اهتمامها.

(١) ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، الاستقامة، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٩٨٣م، (٢/ ٢٤٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشرب والمساقاة، باب من قال: إن صاحب الماء أحق بالماء حتى يروى، (٣/ ١١٠)، رقم (٢٣٥٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب البيوع، (٣/١١٩٨) رقم (١٥٦٦).

(٣) الخطابي، حَمْد بن محمد، معالم السنن (وهو شرح سنن الإمام أبي داود)، صححه: محمد راغب الطباخ، المطبعة العلمية، حلب، ط١، ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م، (٣/ ١٢٧).

الخاتمة، وأبرز النتائج، والتوصيات

الحمـد لله علـى ما وفق، وهـدى، وأعان، فـإن هذا البحث هـو نتف في موضـوع بحر مليء بالخيرات، سلط فيه الضوء على أبرز جواهره، فمن نتائجه:

١- حضـور معاني الأخلاق في الكتاب والسـنة لما يصـلح أمور الدنيا، وليس مقتصـرًا على أمور الآخرة.

٢- إن الأخلاق هي صمام الأمان لضمان تنمية إنسانية قويمة.

٣- الاسـتدامة الأخلاقية يقصـد بها: اسـتمرارية الأخلاق الحَسَـنة التي تحـدث الأثر في الأجيال وسلوكياتها، وتعاملاتها بما يعود إيجابًا على التقدم والرقي في المجالات المختلفة

٤- أسس النبي ﷺ لمفهوم الاستدامة عمومًا بقوله، وفعله، وخصوصًا فيما يخص الأخلاق، فكان لذلك الأثر البالغ على الناس عمومًا بما فيهم أعداءه.

٥- أبرز الأخلاق التي لها أثر في التنمية البشـرية اثنا عشـر خُلُقًا هي: الإخ ن لله تعالى - الصـدق - الأمانـة - الوفاء بالعهـد والميثاق - الرحمة - التعاون على البـر والتقوى - العدل - المعاملة الحسنة - الإصلاح - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- الصبر- القوة في الحق.

٦- الاستدامة الأخلاقية شريكة حقيقية في الحياة؛ تصلحها، وتعمر أرضها.

٧- إهمال التربية على الاسـتدامة الأخلاقية يضعف التنمية الإنسانية، ويدخل إليها الفساد الدنيوي، فضلًا عن الأخروي.

أبرز التوصيات، أوصي بـ

١- اهتمـام الجامعات والمعاهد والتعليـم العام بتدريس مفاهيم الاسـتدامة الأخلاقية في الإسلام وربطها بالتنمية الإنسانية، وما تحدثه من أثر عميق في التقدم والتطوير.

٢- اسـتكمال ما كتب عن الاسـتدامة في مجالات الحياة من خلال السنة النبوية، وإبرازها، فهي مليئة بالدرر واليواقيت.

٣- تبني الشـركات والمؤسسـات العامة إقامة دورات تنشيطية لمنسـوبيها بشكل دوري عن الاستدامة الأخلاقية، ودورها في العطاء والتنمية الإنسانية.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

الاسـتقامة، ابن تيميـة، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: محمد رشـاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٩٨٣م.

أعلام الحديث شـرح صـحيح البخاري، الخطابي، حمد بن محمد، تحقيق: محمد بن سعد

آل سعود، جامعة أم القرى – مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

الإفصاح عن معاني الصحاح، ابن هبيرة، يحيى بن هبيرة الشيباني، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، ١٤١٧هـ.

إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي، تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، ابن عاشور، محمد الطاهر، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد الشريف، تحقيق جماعة بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقي، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، تحقيق: حكمت بن بشير بن ياسين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، ط١، ١٤٣١هـ.

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ابن عبد البر النمري القرطبي، أبو عمر، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ط١، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٧م.

جامع التحصيل في أحكام المراسيل، العلائي، صلاح الدين خليل بن كيكلدي، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.

جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبدالرحمن بن أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

الجامع الكبير (سنن الترمذي)، الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

سنن ابن ماجه، ابن ماجه القزويني، أبو عبدالله محمد بن يزيد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

سنن أبي داود، أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

السنن الكبير، البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن

التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

سنن النسائي، النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب، تحقيق: محمد رضوان عرقسوسي وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

شرح سنن أبي داود، ابن رسلان المقدسي، شهاب الدين أحمد بن حسين، تحقيق عدد من الباحثين بإشراف خالد الرباط، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم – مصر، ط١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

شرح صحيح البخاري، ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبدالملك، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، تحقيق: جماعة من العلماء، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، أبو الحسين، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، أحمد بن علي، اعتنى به أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، ط١، ١٤٢٦هـ.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبدالرحمن بن أحمد، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، علي بن أبي بكر بن سليمان، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، إشراف عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

معالم السنن (وهو شرح سنن الإمام أبي داود)، الخطابي، حمد بن محمد، صححه: محمد راغب الطباخ، المطبعة العلمية، حلب، ط١، ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.

المفاتيح في شرح المصابيح، المظهري، حسين بن محمود الزيداني، تحقيق لجنة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، الكويت، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، ابن حميد، صالح بن عبدالله، وآخرون، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط٤.

النكت والعيون (تفسير الماوردي)، الماوردي، علي بن محمد البغدادي، تحقيق: السيد بن

عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

الرسائل العلمية والدوريات والمجلات والتقارير

الإصـــلاح النفســـي وعلاقته بالتنمية البشرية من منظور الفكر الإســـلامي، مشالي، محسن كاظم، مجلة العلوم الإسلامية، ٢٠٢١م، مصدر أبحاث العالم العربي.

تقرير التنمية الإنســـانية العربية للعام ٢٠٠٢م، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، ٢٠٠٢م.

دور المنهج الإســـلامي في تنمية الموارد البشـــرية: مع دراسة خاصة على المجتمع الأردني، عبده، جمال محمد أحمد، رسالة دكتوراه، جامعة المنصورة، كلية التجارة، مصر، ١٩٨٢م.

رؤية إســـلامية نحو التنمية، خطاب، كمال توفيق، مجلة دراســـات علوم الشـــريعة والقانون، المجلد ٣٣، العدد ٢، ٢٠٠٦م.

المواقع الإلكترونية

موقع Harvard Business Review https://2u.pw/froKy بتاريخ ٢٥/ ٢/ ٢٠٢٥م.